شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم باللّه العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات
لم ترد بالأصل

جامعة المنيا
كليـــــة الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

دلالة المكان فى الرواية العربية فى صعيد مصر
(١٩٦٧ ـ ١٩٩٢)
دراسة نقدية

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

من الباحث

رفاعى يوسف عبدالحافظ

إشراف

الأستاذ الدكتور / ***مصطفى مندور***

الأستاذ الدكتور / ***محمد نجيب التلاوى***

١٤١٩هـ /١٩٩٨م

B
١١٢٧٣

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحَانَكَ لا علمَ لَنَا إلا مَاعَلَّمتَنَا
إنَّكَ أَنتَ العَلِيمُ الحَكِيم

(صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ)
(٣٢/ البقرة)

الإهـــــداء
إلى أبى وأمى ..
زوجتى وأولادى
منهل الخير والحب
والعطاء.

المقدمة

المقدمة

(١)

المكان من الأعمدة الأساسية التى يقوم عليها الهيكل البنائى للنص الروائى ، وعلى الرغم من ذلك لم ينل المكان الروائى حظه الكامل من الدراسة والبحث ، فقد انصب اهتمام نقاد الأدب على عناصر النص الروائى ، دون التركيز المرجو على عنصر المكان بما يحمله من أبعاد رحبة وعميقة ، وما يتضمنه من دلالات عدة فنية واجتماعية وسياسية.. الأمر الذى يجعل من المكان الروائى إضافة خصبة إلى فنيات العمل الروائى ليس من السهل على الناقد تجاهلها أو تخطيها ، وبخاصة فى ذلك النتاج الروائى – موضوع البحث – الذى صور هذه المرحلة التاريخية الحرجة التى أعقبت هزيمة يونيو ، وما تلاها من أحداث .

وتجسدت فى منطقة الصعيد المصرى كل العوامل التى جعلتها نموذجاً يمثل هذه المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حيث ظلت هذه المنطقة حية نابضة ، حاملة لكل المضامين التى يطرقها الأديب ويستشفها الناقد على حد سواء ، من خلال علاقة التأثير والتأثر بين المكان وبقية العناصر الفنية الأخرى .

فأصبح من الضرورات أن يتوافر للمكتبة العربية دراسة نقدية تبرز الدلالات المختلفة لهذه الأمكنة الروائية ليس بوصفها حقيقة كونية يدركها الإنسان ، أو مواضع ثابتة محسوسة قابلة للإدراك فحسب ، وإنما عدها إضافة فنية ، وشخصية محورية فى النص الروائى ، وبوصفها أيضاً منصة انطلاق للعناصر الفنية للنص ، فى الوقت الذى تجسد فيه نقطة الالتقاء والتجمع لهذه العناصر بما تتضمنه من مضامين.

(٢)

على الرغم من الجهد الحميد لنقاد الرواية العربية فى تحليل النصوص الروائية ، ورصد العلاقات بين عناصرها ، والخروج بدلالات فنية ونقدية ؛ لم يتوفر للمكتبة العربية دراسة مستقلة عن المكان الروائى ودلالاته ، سواء أكان هذا النص قد اتخذ من الصعيد المصرى مسرحاً لأحداثه ، وبيئة مكانية تتحرك فيها شخوصه ، أم لم يكن . فغالبية الدراسات النقدية – التى طالعها الباحث – إنما تطرقت لعنصر المكان على نحو سطحى ،

ومرت عليه مروراً سريعاً ، دون التوقف لرصد العلاقات والدلالات التى تربطه ببقية العناصر الفنية .

فموضوع البحث لم يطرقه – من قبل – كتاب أو بحث مستقل ، وإنما ورد عرضاً فى بعض الدراسات أو الأبحاث الجزئية ، كومضات مضيئة ، ما تكاد تلمع حتى تختفى .

الدراسة النقدية التى تولت عنصر المكان بالبحث والتحليل ، حظى بها فن الشعر ، وليس الرواية ؛ فقد قدم الدكتور(مصطفى عبدالغنى) دراسة تحت عنوان :" عنصر المكان فى شعر محمد أبو سنة " عقد فيها – مباشرة – الصلة بين المكان والرومانسية وأثرهما فى النص الشعرى .

أما الدكتور (مصطفى الضبع) فى كتابه :" استراتيجية المكان – دراسة فى جماليات المكان فى السرد العربى " الذى صدر مؤخراً فقد اكتفى بعقد الصلات الفنية وتحليلها بين المكان وطرائق السرد العربية ، دون غيرها من بقية العناصر الروائية . وبهذا وضع المكان فى دائرة ضيقة ، لنخرج بما أطلق عليه (المكان السردى) ، بدلاً من هذه الرحابة وذلك الاتساع الذى يتضمنه مفهوم المكان ، والذى يربط المكان الروائى ببقية العناصر – ومنها السرد – فى علاقة حميمية من التأثير والتأثر.

كذلك البحث الذى نشره (لؤى على خليل) فى مجلة " عالم الفكر" تحت عنوان : "المكان فى قصص وليد إخلاصى " ، فهو محاولة جادة لتقديم دراسة نقدية ، تبحث فى المكان الروائى ودلالاته المختلفة . ولكن ربما لضيق المساحة المسموح بها لنشر البحث ، أو لاقتصار الدراسة على نموذج واحد من النتاج القصصى للكاتب ، وهى قصة " خان الورد " ؛ اكتفى الباحث فيها بعرض بعض الملحوظات السريعة ، وطرح القليل من التحليلات المقتضبة التى تناوش صلب الموضوع ، من قريب فى مرة ، ومن بعيد فى مرات كثيرة .

فأصبح من الواجب على البحث هنا ، ألا يقتصر على البيئة الفنية فقط ، محاولاً تصيد فكرة من هنا ، أو ملاحظة من هناك ؛ وإنما يدرس أيضاً العلاقة الجدلية بين هذه البيئة الفنية ، وصورة المجتمع المصرى فى الصعيد ، كما هو مرتسم فى النتاج الروائى موضوع البحث ، وذلك من خلال عملية التأثير والتأثر التى تحكم هذه العلاقات والدلالات بين مختلف العناصر الفنية .

(٣)

موضوع هذه الدراسة : (دلالة المكان فى الرواية العربية فى صعيد مصر – ١٩٦٧ : ١٩٩٢ – دراسة نقدية) فى محاولة لإبراز مفهوم المكان ، واستلهام دلالاته ، والإحاطة بأبعاده ، ليست الجغرافية فحسب ، بل كذلك " الاجتماعية والثقافية والتاريخية والنفسية والفنية " ، لأن المكان هنا يتعدى دوره الجغرافى المحدود ، بوصفه حقيقة جغرافية وكونية حاوية للأشياء ، يدركها الإنسان عقلياً أو حسياً ؛ إلى أن يتحول بين ثنايا النص الروائى إلى شخصية محورية لها من الفاعلية والحركة ما يجعلها أشد عمقاً وأقوى أثراً .

اقتصر موضوع الدراسة – مكانياً – على منطقة الصعيد دون سواها ، لأن هذه المنطقة الإقليمية تضم بين حناياها مختلف القيم الفنية والدلالية للمكان الروائى ، وتتضح فيها – أكثر من غيرها – قابلية التأثير والتأثر بين مختلف العناصر الفنية والاجتماعية ؛ هذه المنطقة التى لم تحظ – حتى الآن – بالاهتمام المرجو من نقاد الرواية .

ولا يقتصر الأمر هنا على إبداع الكتاب الذين ينتمون – بحكم المولد أو النشأة – إلى هذه المنطقة الإقليمية فحسب ، وإنما أيضاً يدخل فى نطاق البحث تلك النصوص التى كتبها الكثير من الكتاب ، مهما تختلف نشأتهم وأماكن ولادتهم ، سواء فى الشمال المصرى أو فى الجنوب . فمرجعية الأمر هنا تنصب على النصوص الروائية ، دون النظر لموطن كتابها.

حدد الباحث بداية الدراسة – زمنياً – بعام ١٩٦٧ ، وتمتد هذه الفترة حتى عام ١٩٩٢ ، وذلك لأن فترة الستينيات قد اكتمل فيها الشكل الفنى الناضج للنص الروائى ، بعد تلك الإرهاصات والتجارب الفنية التى بدأها جيل الرواد مع مطلع هذا القرن . أضف إلى ذلك هزيمة ١٩٦٧ ، التى تعد منعطفاً تاريخياً خطيراً فى مختلف أوجه الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والأدبية أيضاً .

(٤)

لم يكن من السهل على الباحث أن يقع على منهج معين ، يمكن أن يعالج من خلاله موضوع الدراسة . فالعناصر الفنية متشابكة ، والدلالات متشعبة ، والقيم الجمالية متعددة ، وأخيراً اهتدى الباحث إلى المنهج المناسب الذى يمكن أن يخرج من خلاله موضوع بحثه ، وهذا المنهج مؤلف من شقين :

الأول : منهج اجتماعى لايرى إمكانية قيام دراسة نقدية أو فنية بمعزل عن دراسة العصر والواقع البيئى والاجتماعى .

الثانى : منهج جمالى يسعى لدراسة النصوص الروائية دراسة فنية ، تقـــوم علـــى البحث فى الخصائص الجمالية والفنية والدلالية .

(٥)

جاءت معالجة الباحث لهذا الموضوع فى ثلاثة أبواب :

البـاب الأول : تناول فيه الباحث موضوع (المكان الروائى والتشكيل الفنى) ، وقد عالجه الباحث فى أربعة فصول :

الفصل الأول : (المكان وتشكيل الشخصية الروائية) بأنماطها الإيجابية والمسطحة والانهزامية ، ودلالة هذه العلاقات بين المكان الروائى والشخصية.

الفصل الثانى : (المكان وتشكيل الحدث الروائى) وفيه أراد البـــاحث أن يرصـــد علاقة تشكيل الحدث الروائى بالمكان ، وقيمه الجمالية والدلالية من خلال تحليله لنصوص روائية تشترك جميعها فى رابطة موضوعية.

الفصل الثالث : (المكان وتشكيل الزمن الروائـــى) بأقســـامه المختلفـــة ، الزمـــن الماضى ودلالات التاريخ أو الذكرى ، والزمن الآنى وما يحويه من واقعية ، وزمن المستقبل ودلالاته المأمولة أو المتخيلة .

الفصل الرابع : (المكان وتشكيل الحوار الروائى) وقد صنف الباحث هذا الحـــوار فى أقسام فنية ثلاثة هى : الحوار بين الشخوص الروائية – الحوار بين الشخوص والمكان – المنولوج .

الباب الثـانى : جاء تحت عنوان (الأنماط الرمزية للمكان الروائى) ، ومن خلاله رصد الباحث هذه الأنماط الرمزية والدلاليـــة وعلاقتهـــا بالمكـــان الروائى ، فقسمه إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : (المكان ورموز الميلاد) ، وجعل الباحث هذه الرموز الدالة علـــى الميلاد ، تدور حول هذه المحاور :" الحرية / النصر/ الخصوبـــة / المولد " .

الفصل الثانى : وجاء على الضفة المقابلة تماماً من رموز الميلاد ، فجعله البـــاحث تحت عنوان (المكان ورموز الانكسار) . وردت محـــاور هـــذا

الفصل فى مقابل المحاور التى رصدها الباحث فى الفصل السابق ، حيث إنها دارت حول :" السجن / الهزيمة / العقم / الموت ".

الفصل الثالث : وفيه يناقش الباحث موضوع (المكان ورموز الوطن) ، وقد قصر الباحث هذه الرموز على أبرزها فى النتاج الروائى موضوع البحث "المرأة / البيت / النهر / القطار "، محاولاً استنباط الدلالات الرمزية التى نجدها داخل هذه العناصر الفنية والدلالية المختلفة .

الباب الثالث : وعنوانه (التصوير الفنى والدلالات المكانية) وقد قسمه الباحث إلى فصلين :

الفصل الأول :(المكان بين تداعيات الوعى واللاوعى) يرصد فيه الباحث مختلف الرؤى الفنية بدلالاتها الرمزية والجمالية ، ومدى ما أضافته هذه التداعيات على جماليات المكان الروائى .

الفصل الثانى : بعنوان (القيم الجمالية للمكان الروائى) ويبحث هذا الفصل فى :

(١) تذوق المكان الروائى ، كما لو كانت هذه الخاصية المكانية ، بمذاقها ولونها ورائحتها ، هى التى جعلت من الأمكنة شخصيات محورية فاعلة ومحركة للشخوص والأحداث .

(٢) خصوصية المكان الروائى ، والتى اكتسبها من طبيعته الإقليمية على المستويين الاجتماعى والجغرافى ، الأمر الذى كان له عميق الأثر على المستويات الرمزية والفنية والدلالية .

(٣) المكان وطرائق السرد الروائى ، وفيه يدرس الباحث الأوجه المختلفة لفنيات السرد (المباشر / الذاتى / الوثائقى) ، من خلال النماذج الروائية التى جسدت مثل هذه القيم السردية والجمالية .

(٦)

الترتيب الذى اختاره الباحث لمصادره ومراجعه ، هو الترتيب بحســـب الحـــروف الهجائية . وبدأت القائمة بمصادر الدراسة ، ثم المراجع العربية ، بعدها المراجع المترجمة إلى اللغة العربية ، وأخيراً الدوريات .

وفى النهاية أجد نفسى عاجزاً عن التعبير بأبلغ مما قاله الأستاذ يحيى حقى : " نـــاقد الأدب يعلم أنه لا يدلى بأحكام قاطعة ، إنما يبين عن وجهة نظـــره يتحمـــل هـــو وحـــده مسئوليتها ، إن أرضاه أن يقبلها أناس ، فلا يحزنه أن يرفضها أناس آخرون ، يكفيه حسن نيته ، وما غاية مطمعه وسروره إلا أن يتناولها القراء بالدرس والتمحيص " [١] .

وحسبى أن الله سبحانه وتعالى قدر عدم اكتمال كتاب إلا قرآنه ، فكل مـــا أحاولـــه – وغيرى – ناقص ولو أجدنـــا . فإن اجتهدت وأصبـــت فـــى شـــئ – مـــن محـــاولتى المتواضعة – فنعمة من الله وفضل ، وإن أخطأت فى شئ مما كتبت ، فعذرى أننى بشر ، أبحث فيما كتبه بعض البشر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

والله الموفق ؛

(١) يحيى حقى – فجر القصة المصرية – " المقدمة " ص ٨.